الهوية الإسلامية للأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية التحديات والحلول *

د. أحمد ضياء الدين حسين **

* تاريخ التسليم: 4/ 4/ 2015م، تاريخ القبول: 2/ 6/ 2015م.
** أستاذ مشارك/ قسم الدراسات الإسلامية/ كلية الشريعة/ جامعة اليرموك.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم الهوية الإسلامية، ومصادرها ومقوماتها وأهميتها للأقليات المسلمة، وكذلك بيان أهم التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية للأقليات المسلمة في العالم، ويقترح أهم الحلول التي يمكن من خلالها التغلب على التحديات التي تواجه الحفاظ على الهوية الإسلامية في مجتمع الأقليات المسلمة في العالم وتوصلت الدراسة إلى أن الهوية الإسلامية القوية لا تقوم إلا على مجموعة من الدعائم هي العقيدة والشريعة واللغة والأخلاق والتاريخ والتراث، والفكر، والثقافة للأمة الإسلامية، وأن هناك العديد من التحديات التي تواجه الأقليات المسلمة في الغرب من ناحية التزامهم بهويتهم الإسلامية، أبرزها ضعف العقيدة واللغة، وقلة المعرفة بتاريخ الأمة وتراثها وثقافتها وقيمها.

Islamic Identity of Muslim Minorities in Non –Muslim Societies- Challenges and Solutions

Abstract

This research aims to show the concept of Islamic identity, its sources,its components and its important to Muslim minorities and suggests the most important challenges facing the Islamic identity of Muslim minorities in the world. The study indicated that the national Islamic identity is based on a set of pillars that entail the following: doctrine, Sharia, language. Ethics, history and heritage, in addition to reasoning, and culture of the Islamic nation. There are a lot of impediments that face Muslim minorities in the West with respect to their commitment to their Islamic identity, and the most prominent impediments entail doctrine, language, lack of knowledge of the Islamic nation history, heritage, culture and value.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن المجتمعات الإسلامية تدرك اليوم تلك الهجمة الشرسة من قبل العالم أجمع على الإسلام والمسلمين، بكل طوائفهم ومعتقداتهم، إذ جند كل قواه المادية والمعنوية للحد من الانتشار والامتداد للدين الإسلامي في شعوب العالم باعتباره الدين الوحيد الذي يحقق الاستقرار والسلام النفسي والاجتماعي، وقد لاحظ أعداء الإسلام ذلك فجندوا جنودهم وهبوا جميعاً للحد من انتشاره بكل ما أوتوا من قوة، والله تعالى يقول: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا**﴾ (الفتح: 28).

ويظهر هذا صريحاً وواضحاً للعيان من خلال تلك المحاولات المستمرة للاعتداء على العالم العربي والإسلامي وإضعاف قوته، بالإضافة إلى ذلك التضييق والإيذاء للمسلمين في كل مكان من بقاع الأرض، لا لشيء وإنما لأنهم يدينون بالإسلام، وإن كان مجرد اسم فقط، وهذا يظهر مقدار الخوف والقلق في الشرق والغرب من المد الإسلامي.

على ذلك يظهر صعوبة إقامة الدين وشعائره في البلاد غير العربية وغير الإسلامية، فضلاً عن الالتزام بالإسلام بكل مبادئه وقيمه وأحكامه وهذا ما تعانيه الأقليات المسلمة في العالم، فهي تسعى جاهدة في إثبات وجودها والحصول على أدنى حقوقها الاعتقادية في تلك المجتمعات غير الإسلامية التي تعيش فيها.

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث في إلقاء الضوء على مشكلة الحفاظ على الهوية الإسلامية للمسلمين في البلاد غير الإسلامية في العالم.

مشكلة البحث وأسئلته:

تعد مشكلة الحفاظ على الهوية في مجتمع الأقليات المسلمة في البلاد غير الإسلامية من المشكلات الثقافية والتربوية الخطيرة، إذ تتعرض الهوية الإسلامية في تلك المجتمعات، إلى طمس معالمها نتيجة الاندماج مع المجتمع المحلي لتلك الأقليات، فباتت شعائر الإسلام لا تظهر على كثير من أبنائها، لذلك لا بد من طرح أهم التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه إثبات الهوية الإسلامية عند الأقليات المسلمة في العالم وسبل التغلب عليها ومواجهتها.

ويمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما أزمة الهوية لدى الأقليات المسلمة في البلاد غير الإسلامية؟

والذي يتفرع عنه الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم الهوية الإسلامية ومصادرها ومقوماتها وأهميتها للأقليات المسلمة في العالم؟
- ما أهم التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية في مجتمع الأقليات المسلمة في العالم؟
- ما أهم الحلول المقترحة التي يمكن من خلالها التغلب على التحديات التي تواجه إثبات الهوية الإسلامية في مجتمع الأقليات المسلمة في العالم؟

أهداف البحث:

يتناول هذا البحث الكشف عن مفهوم الهوية الإسلامية بشكل عام، ومصادرها الإسلامية وأهم المقومات التي تعتمد عليها في بنائها وتأسيسها وأهميتها في مجتمع الأقليات المسلمة، ومن ثم الإشارة إلى أهم التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية داخل مجتمع الأقليات المسلمة في الدول غير الإسلامية وسبل التصدي لتلك التحديات والحد من أثرها في تلك المجتمعات.

ومن خلال ما مضى فإن الأهداف التي يسعى البحث إلى تحقيقها تتمثل في الآتي:

- بيان مفهوم الهوية الإسلامية ومصادرها ومقوماتها وأهميتها للأقليات الإسلامية.
- بيان أهم التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية للأقليات المسلمة في العالم.
- بيان أهم الحلول المقترحة التي يمكن من خلالها التغلب على التحديات التي تواجه الحفاظ على الهوية الإسلامية في مجتمع الأقليات المسلمة في العالم.

أهمية البحث

- تنبع أهمية البحث من طبيعة الموضوع الذي يتناوله، وهو المشكلات والصعوبات التي تواجه قطاع كبير من المسلمين المقيمين في ديار الغرب، والذين لديهم مشكلات مستحدثة تفوق مشكلات المسلمين في ديار الإسلام، وهم الذين يمثلون الإسلام في

المجتمعات الغربية.

- قلة الدراسات العربية التي تتناول هذا الموضوع بشكل مفصل وشمولي.
- تحاول هذه الدراسة أن تتجاوز المرحلة التقليدية في وصف المشكلة وتحليلها، بل إلى مرحلة وضع حلول واقتراحات ممنهجة قدر الإمكان ومنضبطة بضوابط الإسلام قدر المستطاع.
- لفت نظر المهتمين بشؤون الأقليات المسلمة، من دعاة، وباحثين، وأكاديميين، وسياسيين. إلى أهمية الحفاظ على الهوية الإسلامية للأقليات المسلمة.

منهجية البحث:

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي في تتبع آراء العلماء المسلمين لمفهوم الهوية الإسلامية، وبيان مصادرها ومقوماتها والمنهج الوصفي التحليلي لواقع التحديات التي تواجه الأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية والمنهج الاستنباطي لأهم الحلول والمقترحات.

مصطلحات الدراسة

- الهوية: مجموعة السمات والخصائص والمميزات التي تميز أمة من أخرى، وتجعل أمة ما تشعر بمغايرتها من الأمم الأخرى.

- الأقليات المسلمة: مجموعة المسلمين الذين يعيشون في البلاد غير الإسلامية ويختلفون عن سكان تلك الدولة في الدين والثقافة، ويعانون فيها الكثير من المضايقات في الدين، والأخلاق وغير ذلك.

الدراسات السابقة:

حسب علم الباحث واطلاعه لم يجد من كتب عن الهوية الإسلامية للأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية، بشكل مفصل، ولكن أطلع على بعض الدراسات التي بحثت عن الهوية الإسلامية بشكل عام، والهوية الإسلامية للأقليات بشكل مختصر.**ومن أبرز تلك الدراسات**:

دراسة **أحمد عبد الغني محمود** (**2012**) مشكلات الأقليات المسلمة في الغرب [1] . تحدثت الدراسة عن المشكلات التي تواجه الأقليات في الغرب ومنها: الاضطهاد، أو التمييز، والتضييق، وأزمة الهوية وأهميتها وبعض الحقائق حول مشكلة الهوية، وبعض الحلول

والاقتراحات لتجاوز هذه المشكلة.

والتقت دراستي مع دراسة عبد الغني في تعريف الهوية، وبعض الحلول والمقترحات، وأضافت دراستي، التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية في مجتمع الأقليات بشكل موسع، وأضاف الحلول المقترحة للتغلب على هذه التحديات.

دراسة **إبراهيم العبادي** (الأقليات المسلمة في الغرب، مشكلة التعايش والاندماج، السويد، أنموذجاً، 2012) [2] .إذ بينت هذه الدراسة أهم المشكلات والتحديات التي تواجه الأقليات المسلمة في المجتمعات الغربية، أسبابها نتائجها، إذ تحدث الباحث عن مفهوم الهوية الاجتماعية، ولم يتحدث عن مشكلة الهوية، والتحديات التي تواجهها بشكل مفصل ولم يتحدث عن الحلول المقترحة، التقت دراستي مع دراسة العبادي في تعريف مفهوم الهوية والهوية الاجتماعية.

دراسة **توفيق عبد العزيز السديري** (مشكلات الدعوة إلى الإسلام في مجتمع الأقليات المسلمة في أوروبا وعلاجها، 2003) [3] . رسالة دكتوراة، حيث جاءت في معظمها تتحدث عن المشكلات الدعوية المتعلقة بالجوانب المنهجية والثقافية، والاجتماعية، وغير ذلك، ولم تتحدث عن مشكلة الهوية بشكل مفصل وإنما عالجت مشكلات الدعوة لدى الأقليات المسلمة في أوروبا.ولذلك لم تعالج مشكلة الهوية نهائيا لا من قريب ولا من بعيد، ودراستي عالجت مشكلة الهوية بالتفصيل، وهذا هو الفرق بين دراستي وهذه الدراسة.

خطة البحث

- المقدمة: وتشمل
- مشكلة البحث وأسئلته
- أهداف البحث
- أهمية البحث
- منهج البحث
- مصطلحات البحث
- الدراسات السابقة
- خطة البحث
- الملخص

المبحث الأول: مفهوم الهوية الإسلامية ومصادرها ومقوماتها وأهميتها للأقليات

المسلمة في العالم:

المطلب الأول: مفهوم الهوية الإسلامية ومصادرها

أولاً: مفهوم الهوية الإسلامية لغة واصطلاحاً.

ثانياً: مصادر الهوية الإسلامية

المطلب الثاني: مقومات الهوية الإسلامية

المطلب الثالث: أهمية الهوية الإسلامية للأقليات المسلمة في العالم

المبحث الثاني: التحديات التي تواجهها الهوية الإسلامية في مجتمع الأقليات المسلمة في العالم.

المطلب الأول: انحراف مسار العقيدة والعبادة والأخلاق

المطلب الثاني: ضعف اللغة العربية

المطلب الثالث: قلة المعرفة بالتاريخ والتراث الإسلامي

المطلب الرابع: الثقافة الإسلامية ومشكلة التعليم

المطلب الخامس: مشكلة الإنتماء للوطن

المطلب السادس: عجز المؤسسات التربوية عن القيام بواجباتها في الحفاظ على الهوية الإسلامية.

المبحث الثالث: الحلول المقترحة للتغلب على التحديات التي تواجه الأقليات المسلمة في العالم.

المطلب الأول: تفعيل الوجود الإسلامي في الدول غير الإسلامية.

المطلب الثاني: تفعيل دور الأسرة في مجتمع الأقليات المسلمة.

المطلب الثالث: تفعيل دور المسجد في مجتمع الأقليات المسلمة

المطلب الرابع: تفعيل دور المدرسة في مجتمع الأقليات المسلمة

المطلب الخامس: تفعيل دور المسلمين في العالم الإسلامي تجاه الأقليات المسلمة في العالم

النتائج

التوصيات

قائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول: مفهوم الهوية الإسلامية ومصادرها ومقوماتها وأهميتها للأقليات المسلمة في العالم:

- المطلب الأول: مفهوم الهوية الإسلامية ومصادرها
- المطلب الثاني: مقومات الهوية الإسلامية
- المطلب الثالث: أهمية الهوية الإسلامية للأقليات المسلمة في العالم

المطلب الأول: مفهوم الهوية الإسلامية ومصادرها

◄ **أولاً: مفهوم الهوية الإسلامية**

الهوية لغة: في الفلسفة والتصوف حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه من غيره.

والهوية: بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله، وتسمى البطاقة الشخصية أيضاً، والهوية: مصدر صناعي من هو، وهوية الإنسان: حقيقته المطلقة وصفاته الجوهرية [4].

الهوية (اصطلاحاً) : إحساس الفرد بنفسه، وفرديته، وحفاظه على تكامله وقيمته وسلوكياته وأفكاره في مختلف المواقف [5].

والهوية هي: مجموعة السمات والخصائص والمميزات التي تميز أمة من أخرى، وتجعل أمة ما تشعر بمغايرتها عن الأمم الأخرى [6].

والهوية: هي الذات، وهي السمات والمقومات التي تميز المسلمين من غيرهم، وتكون ذاتهم، وترتبط ارتباطاً واضحاً بالوطنية والقومية المنبثقة من الإسلام [7].

والهوية: مفهوم معنوي يحدد الإطار المعنوي للأفراد، والجماعات الذي يحدد لهم ملامح شخصيتهم الحضارية [8].

وترتبط الهوية الإسلامية بالقومية العربية التي تعني أن يحب الإنسان قومه ويعنى بأمرهم، ويعمل على رفعتهم، لا بمعنى أن يتعصب الإنسان لرقعة الأرض أو لفئة من الناس، فهذا التعصب غير محمود ولا يقبله الإسلام الذي يسوي بين جميع الأجناس في جميع الأماكن، ولا يفضل أحد الناس على الآخر، إلا بالتقوى والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (الحجرات: 13) فالتفكير الإسلامي لا يعرف العنصرية ولا الإقليمية.

والهوية الإسلامية: هي السمات والصفات والسلوكيات التي تميز المجتمع الإسلامي من غيره من المجتمعات غير الإسلامية، فالهوية الإسلامية هي التي تميز الأمة الإسلامية من غيرها وتجعل لها خصوصية تتميز بها وتميزها من غيرها، وتمنع ذوبانها في الأمم الأخرى.

◄ **ثانياً: مصادر الهوية الإسلامية**

وهي الأصول التي تستمد الهوية الإسلامية منها عقيدتها وشريعتها وفكرها وقيمها ومبادئها وأصل وجودها والمنابع التي تستمد منها ثقافتها، ومصادر الهوية الإسلامية هي الأساس.

1. القرآن الكريم:

وهو كتاب **الله** تعالى، المتضمن لكلامه –سبحانه– الموحى به على نبيه محمد بن عبد **الله** صلى **الله** عليه وسلم لهداية البشر في مسيرتهم الحيوية، من اعتقاد، وعبادات، ومعاملات، وأخلاق، ولذلك يعد دستوراً خالداً للمسلمين، وتولى **الله** –سبحانه وتعالى– حفظه من أي تبديل أو تحريف. وهو يقرأ اليوم في كل بقاع الأرض، كما كان يقرأ في مكة والمدينة قبل أربعة عشر قرناً ونيف [9].

2. السنة النبوية:

وهي كل قول أو عمل أو إقرار –مباشر أو غير مباشر– ثبتت صحته عن رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم من الثوابت الإسلامية، لا تخضع للمتغيرات، بأوامرها ونواهيها لقول **الله** تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ (الحشر: 7) ، فكل ما جاء به الرسول صلى **الله** عليه وسلم من أمور الدين ليس من لدنه وإنما هو بوحي من **الله** تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾3﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ (النجم: 3 – 4) .

فالقران والسنة هما المرجعية العليا ومصدر الحياة العقيدية والتشريعية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، وإليهما يرجع عند الاختلاف قال تعالى: ﴿**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾ (النساء: 59) .

ومنهما ينبغي أن تستمد التربية أهدافها وفلسفتها ومرجعيتها ولا يخفى أن التربية سوف تكون خبط عشواء ما دامت لم تستمد أهدافها وفلسفتها من هذين المصدرين الأساسين الشاملين لسائر شؤون الحياة [10] .

فلا بد للمسلمين في مجتمع الأقليات من إعادة قراءة مصادر العلم الثابتة واستنباط

المنهج اللازم لمواجهة التحديات التي تعصف بتلك الأقليات، وإعادة بناء مقومات هويتها لتضمن ثباتها واستمرارها.

المطلب الثاني: مقومات الهوية الإسلامية:

الهوية الإسلامية لم تنشأ وتقوم في فراغ، إذ لا بد لها من مقومات قوية تستند عليها في بنائها وكينونتها حتى تعبر حقيقة عمن يتبناها ويدافع عنها، ومن مقومات الهوية الإسلامية التي يجب على المسلم التزامها والدفاع عنها أينما وجد، في المجتمعات الإسلامية أو غير الإسلامية، ما يأتي:

◄ أولاً: العقيدة الإسلامية

فالعقيدة الإسلامية مرتكز أساسي للهوية الإسلامية، وعامل مهم لبنائها، إذ إنه يحدد المصير والمعنى والمتجه والهدف، فلا يوجد فرد بلا معتقد حتى لو كان ملحداً فإلحاده في حد ذاته اعتقاد بعدم وجود إله، إذن فالمعتقد هو أهم مكون في هوية أي شخص، وللإسلام تفرد خاص في هذا الشأن نظراً لتغلغل عقيدة التوحيد في كل أرجاء حياة المسلم فتصبغها بصبغتها، وعلى ذلك فلو تعرضت العقيدة والتصورات الإيمانية في الإسلام لأي انحراف أو طمس أو تشويش، فهو أكبر خطر يلحق بالهوية الإسلامية [11].

فالعقيدة الإسلامية مرتكز أساسي للهوية الإسلامية، وعامل مهم لبنائها فالخطأ في ظاهره وباطنه يفضي لا محالة إلى قصور في انتمائنا لهويتنا ويؤدي إلى انحرافها واستلابها وطمس معالمها.

◄ ثانياً: الشريعة الإسلامية

وهي ما أنزله الله عز وجل للناس من أحكام منظمة لحياة الناس على لسان الرسل عليهم السلام، فالتزام المسلمين في التشريعات الإسلامية سواءً أكانت اجتماعية أم اقتصادية أم سياسية لها أكبر الأثر في توحيد هوية الأمة الإسلامية، والحفاظ عليها، لأن هذه الأنظمة كفيلة بتحقيق سعادة الأمة وإكسابها القوة والعزة والكرامة عن بقية الأمم الأخرى، فبالشريعة بيان للمثل الأعلى لقوام الحياة الدنيا، وفق مجموعة الأوامر الربانية التي تحقق خيرية الإنسان والحياة، ومجمع النواهي التي تحذر من الأقوال والأعمال التي تنحرف بالحياة [12].

وهذه التشريعات وإن كانت لا توجد في المجتمع الغربي الذي تعيش فيه الأقليات المسلمة، فإنه لا بد على أقل تقدير أن يظهر مجتمع الأقليات مظاهر الهوية الإسلامية وملامحها وخصوصاً ما كان منها شعائر كالصلاة والصيام والحجاب وعدم الربا وغيرها.

◄ **ثالثاً: اللغة**

وهي لغة القرآن الكريم، وهي الوعاء الذي يعبر عنه التراث، وهي تحتل مكانة مهمة لما لها من بعد عقائدي وبعد حضاري وبعد تاريخي وبعد سياسي... وغير ذلك، وهي تلي العقيدة والشريعة، فتأتي في المركز الثالث من حيث أهمية مقومات الهوية الإسلامية، وعبر اللغة يتواصل أبناء الهوية الواحدة المشتركة، وعبر اللغة يكون التواصل بين الأنا والآخر [13].

فاللغة العربية وعاء للعلم والثقافة والحضارة للأمة الإسلامية ولا يمكن فهم أي حضارة أو تمييز أمة من غيرها إلا من خلال لغتها، وهذا ما ميز أمة الإسلام ويكفي هذه اللغة فخراً أنها وعاء القرآن الكريم ولغته قال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء: 195).

◄ **رابعاً: الأخلاق**

وهي الجانب العظيم الذي تميزت به الأمة الإسلامية، وما يكون عندها من رصيد القيم، حيث تمثل الجانب السلوكي في حياة الفرد وهو مقوم أساسي للهوية الإسلامية لحمياتها من الذوبان في الملل والفرق الضالة وحصول الاستقلالية والتمييز في سلوك الفرد المسلم داخل مجتمع الأقليات في الدول غير المسلمة.

والأخلاق بدون شك إحدى خصائص الذات الإنسانية، التي تنفر بطبعها الأصيل من الانحراف وهذه هي الفطرة السليمة التي فطر **الله** الناس عليها، وقد جاءت الديانات السماوية جميعاً تحث على مكارم الأخلاق وتأمر بها وتحذر من مساوئ الأخلاق وتنهى عنها ولتكمل قصور الأخلاق إن كان فيها قصور، قال صلى **الله** عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" [14].

◄ **خامساً: تراث الأمة وتاريخها:**

فإن تراث الأمة وتاريخها يعني هويتها وشخصيتها واستقلاليتها وتميزها من الأمم الأخرى لذلك لا بد من المحافظة على التراث وحمايته من محاولات الاختراق الحضاري الخارجي في مجتمع الأقليات المسلمة والحفاظ على تاريخ الأمة الإسلامية في وجدان أبنائها من المسلمين المغتربين، لأنه بكل معطياته الإيجابية والسلبية يشكل عنصراً أساسياً في هوية الأمة من حيث تعزيز نقاط القوة والبعد عن نقاط الضعف.

فالتاريخ الإسلامي يمثل المنطلق الذي تبدأ منه الهوية الإسلامية وعلى هداه تسير لتعالج سلبيات الحاضر، وترسم معالم المستقبل [15].

◄ **سادساً: الوطن**

إذ يحن الإنسان إلى الموطن الذي ينتمي إليه، وترعرع في أرضه، وهي غريزة من غرائز النفس البشرية، فالوطنية عنصر من العناصر المشتركة بين الجماعات البشرية [16].

والانتماء الوطني مشكلة يعاني منها المسلمون في مجتمع الأقليات في البلاد التي لا تدين بالإسلام فهو يتنازع بين هويتين وطنيتين. أينتمي إلى وطنه الأم الذي خرج منه أم إلى الوطن البديل الذي يعيش فيه الآن، وبالتالي يرسم له معالم هويته الوطنية؟ وهذا من التحديات التي سيأتي بيان أبرز المقترحات لحلها لاحقاً– إن شاء الله– .

◄ **سابعاً: ثقافة الأمة الإسلامية وفكرها**

إذ تعد الثقافة الإسلامية طريقة وأسلوب الحياة التي يعيشها المسلمون في جميع مجالات الحياة وفقاً لوجهة نظر الإسلام ومنهجه وتصوراته. سواء في المجال الروحي والفكري أو أم في المجال المادي.

فالثقافة هي حصيلة طرق الحياة التي طورتها مجموعة إنسانية وتناقلتها من جيل إلى آخر، ويتم تشكيل الثقافة عادة من خلال عيش المجموعة الإنسانية المعينة فترة طويلة جداً من الزمن في مكان واحد (وطن) وفي إطار مجتمعي [17].

وتعد ثقافة الأمة الإسلامية عنصراً مهماً للحفاظ على الهوية الإسلامية، فيمكن من خلالها مواجهة التحديات التي تتعرض لها الهوية الإسلامية في المجتمعات الغربية في الصراع القائم بين الثقافة الإسلامية في نفوس المسلمين وبين ثقافة المجتمع السائد الذي يعيشون يه.

وتتضح من الشكل الآتي:

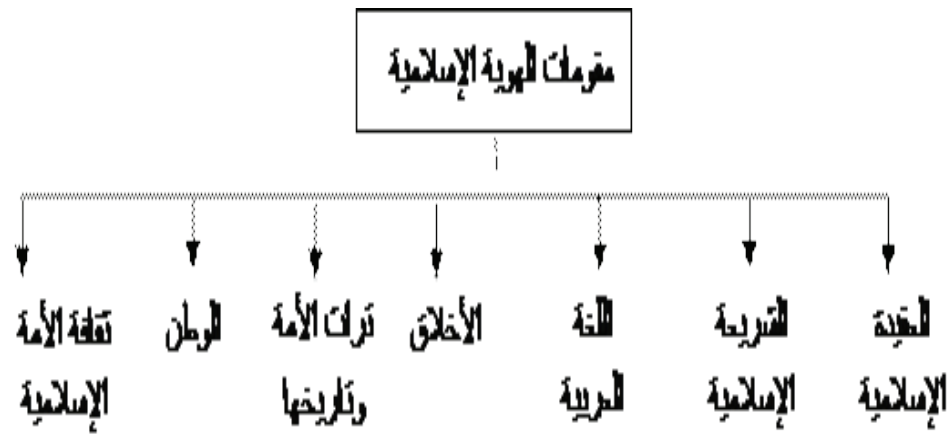

المطلب الثالث: أهمية الهوية الإسلامية للأقليات المسلمة في العالم

الهوية الإسلامية والمحافظة عليها من أخطر المشكلات التي تواجه المسلمين في الغرب وفي البلدان غير الإسلامية في العالم، وتتمثل بالازدواجية التي يعيش المسلمون من خلال موروثاتهم الفكرية والثقافية في بلدهم الإسلامي الأصيل، ومن خلال ما يصطدمون به من واقع المجتمعات في تلك البلدان، وخصوصاً للأجيال التالية التي سينجبونها وستنشأ وتترعرع في تلك المجتمعات، وتتسع بفكرها وسلوكها وبالتالي ستكون لديها هوية منتمية لتلك البلاد بعيداً عن الهوية الإسلامية **ومن هنا تأتي أهمية دراسة الهوية الإسلامية للأقليات المسلمة من خلال الأسباب الآتية**[18] :

1. الحفاظ على هوية الأقليات المسلمة في الغرب وهو حفاظ على إسلام هذه الأقليات من الذوبان والضياع.

2. قضية الهوية قضية وجودية ترتبط بالجانب الأسمى في الوجود الإنساني، وهو حقيقته وجوهره، وما ينطوي على ذلك من الإجابة عن أهم الأسئلة الوجودية التي يطرحها الفرد أو تطرح عليه، حول كينونته، وماهيته، ومصيره، ومعنى حياته، ورسالته، ثم هي في الوقت نفسه المحدد الأول لكثير من الجوانب الحيوية في حياة الأفراد والجماعات مثل الدين، والتاريخ، واللغة، والانتماء، والثقافة، والعادات والتقاليد، والطموح، والمسلك، ...

3. الحقيقة التي لا جدال فيها أن تمسك الأمة الإسلامية كلها وليس الأقليات المسلمة وحدها بهويتها الحضارية الإسلامية، يجعلها أكثر قدرة على المقاومة والصمود في مواجهة حملات العولمة وإصباغ العالم بالصبغة الغربية.

4. الحفاظ على هوية الأقليات من التغريب والذوبان والدمج القسري، هو حفاظ على جزء عام من هوية الأمة الإسلامية، وبقدر ما يتاح لهذه الأقليات من حرية العقيدة وحرية العبادة، يمكنها المحافظة على تراثها وهويتها الثقافية.

5. إذا كانت الأقليات تمثل الصورة الحية للإسلام في الغرب، وفي الوقت نفسه هي جسر التواصل والوسيط الأول في عملية الحوار الثقافي والحضاري بين الإسلام والغرب، فيجب على العالم الإسلامي دعم هذه الهوية بشتى الطرق وذلك لضمان أن من سينوب عنها يمثل حقيقة الإسلام لا مجرد شكل أو اسم.

6. المشاركة الإيجابية والفاعلية الحضارية تستمد من شعور الأفراد بهويتهم، فكلما كانت الأقليات متماسكة عقائدياً وأخلاقياً وهويتها راسخة، كان ذلك أقرب إلى التأثير الإيجابي والفعال في البيئة التي يعيشون فيها، وعلى النقيض كلما ضعفت هويتهم ترتب

على ذلك انسحابهم من ميدان التفاعل الحضاري، وعدم مقدرتهم على التأثير بالمجتمعات المحيطة بهم.

المبحث الثاني: التحديات التي تواجهها الهوية الإسلامية في مجتمع الأقليات المسلمة في العالم.

- المطلب الأول: انحراف مسار العقيدة والعبادة والأخلاق
- المطلب الثاني: ضعف اللغة العربية
- المطلب الثالث: قلة المعرفة بالتاريخ والتراث الإسلامي
- المطلب الرابع: الثقافة الإسلامية ومشكلة التعليم
- المطلب الخامس: مشكلة الانتماء للوطن
- المطلب السادس: عجز المؤسسات التربوية عن القيام بواجباتها في الحفاظ على الهوية الإسلامية.

المطلب الأول: انحراف مسار العقيدة والعبادة والأخلاق

تتعرض العقيدة والشريعة والأخلاق الإسلامية المستمدة من القرآن والسنة إلى مجموعة من الأخطار يمكن إجمالها فيما يأتي[19] :

1. وجود الأقليات المسلمة في وسط خليط من المعتقدات غلب عليها اللادينية واللاإدارية واللاأبالية... فضلاً عن الديانة المسيحية وبعض ديانات شرق أسيا... من شأنه إضعاف أهم مكون في تشكيل هوية هذه الأقليات وهو عقيدتها الإسلامية.

2. التنصير: وهو أحد المخاطر الكبرى التي تحدق بعقيدة المسلمين في الغرب، فإذا تحول المسلم عن دينه فأي شيء آخر يبقى في هويته؟ وفي الغرب يعمل المنصرون بكل ما أوتوا من قوة وإمكانات مادية وتقنية على تنصير الأقليات المسلمة، ودعوتها إلى المسيحية ومحاولة سلخها عن هويتها الحضارية والدينية واللغوية، معتمدين في ذلك على كل الوسائل الممكنة كالغزو الإعلامي والفكري وتوزيع الكتب والمنشورات بالمجان وتقديم الخدمات الصحية والتعليمية والإغاثة وخصوصاً عند الكوارث والزلازل والمجاعات.

3. تأثير الثقافات والمعتقدات المنحرفة في هدم عقيدة الأقليات ومن ثم هويتهم.

4. الانتماء والولاء: وهو موضوع وثيق الصلة بالدين، إذ يصيب كثيرا من المسلمين تشتت بين الولاء والتقاليد والأعراف والقوانين التي تسري في المجتمع الذي يعيشون فيه.

فالانحراف في فهم العقيدة الإسلامية يؤثر سلباً على الهوية الإسلامية في سائر جوانب حياة المسلمين في المهجر، فأصبحت العقيدة قضية نفسية أو قوالب خارجية خالية من معانيها العميقة، وأثرت بذلك على سلوكيات الأفراد. وعلى الانحراف في مجال العبادة والأخلاق، فأصبحت تعاليم وحركات ليس لها دلالات ولا تعيش بروحها بل جزء من العادات والتقاليد، وأصبح هناك بعد عن منهج الله في كل جوانب الحياة.

وتمثل مظاهر العقيدة الإسلامية عصب الهوية الإسلامية، تحميها من الضعف ولكي لا تتجه الشخصية الإسلامية نحو التقليد والتبعية، إذ لا غنى عنها للفرد والمجتمع، فهي ضرورة للفرد ليسعد بها ويطمئن، وتكون مبعث ثقته، وضرورة للمجتمع ليتماسك ويستقر وينهض، كما أن العقيدة تقف سداً منيعاً بين الأمة وبين المذاهب المنحرفة أو العقائد الوافدة الفاسدة، ولا يلغي ذلك أهمية المظاهر الأخرى من مقومات الهوية الإسلامية، بل تشكل العقيدة الأساس ويقوم عليها باقي المقومات الأخرى [20].

المطلب الثاني: ضعف اللغة العربية

إذ إن ضياع اللغة العربية يمثل ضياعاً للهوية الإسلامية، فاللغة العربية هي لسان ديننا وحصن ثقافتنا، ومن الملامح الهامة من ملامح شخصيتنا، لذلك لا بد من المحافظة عليها في ظل العولمة التي تحاول القضاء على لغتنا وثقافتنا الإسلامية، وهذا يظهر بشكل واضح في مجتمع الأقليات المسلمة التي توجه غزواً حقيقياً للغة العربية في بلاد لا تتكلم باللغة العربية.

فاللغة العربية لجميع المسلمين لا بد أن تكون هي المشترك الأساسي للتواصل بينهم بحيث تكون عنصراً أساسياً في تشكيل هويتهم، وبالنظر إلى واقع اللغة العربية لدى مسلمي الغرب نجد أن للأقليات المسلمة لغات كثيرة ومتنوعة بحكم تعدد أعراقها، ونتيجة لهذا فليس هناك لغة موحدة للتواصل بين أعضاء الأقليات إلا لغة البلد الغربي الذي يعيشون فيه سواء أكانت الإنجليزية أم غيرها [21].

وكون اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، فهي ليست للعرب وإنما للمسلمين جميعاً وهي وسيلة التفاهم بين المسلمين، ووسيلة التعاون والوعاء الذي يحفظ الإسلام منهجاً وينقل تراثه، فمعرفة العربية واجب لأن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهمان إلا بالعربية "وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب [22]

وقد حفظ الله اللغة العربية وصانها لأنها تحمل رسالة التوحيد بين الأمم والشعور، وهناك مؤامرات وهجمات شرسة قادها المستعمرون والشعوبيون، بل ووصل الأمر إلى الاعتداء عليها في الدول غير الناطقة بها في أقطار شبه القارة الهندية وإندونيسيا وماليزيا

وأفريقيا وأوروبا وغيرها... [23] .

المطلب الثالث: قلة المعرفة بالتاريخ والتراث الإسلامي

إن الغالبية العظمى من الأقليات المسلمة لا تعرف إلا القليل من تاريخ الإسلام والمسلمين إلى جانب أن هناك محاولات لاقتلاع التاريخ الإسلامي من الواقع وتحويله إلى مجرد ذكرى مشوهة في عقولهم، وتستند حكومات الغرب في القيام بهذا الدور إلى إعلام قوي يمكنها من بث السم في عقول الأقليات المسلمة وحياتها [24]

إن المعرفة التي يكونها العرب والمسلمون عن الغرب هي المعرفة الاستشراقية التي تنظر إليهم نظرة المصلحة والهيمنة، ومشكلة معرفة العرب والمسلمين حول أنفسهم قائمة على إطار التبعية للدولة القوية وذات النفوذ، وفي ظل ذلك ينشأ الانفصام في ثقافة الأقليات المسلمة بين الثقافة الرسمية مقابلة الثقافة الشعبية والثقافة السائدة مقابل الثقافات المتعددة والمضادة [25] . والثقافة العربية الإسلامية وهذا ما يعرف بصراع الهوية.

المطلب الرابع: تشويه الثقافة الإسلامية ومشكلة التعليم

تنشأ وتعيش الأقليات المسلمة في ظل ثقافتين متعارضتين، فينشأ من جراء ذلك ازدواج في شخصية الأقليات المسلمة وما يترتب على ذلك من إضعاف للهوية والتشويش عليها، كما أن هناك توجهات لتحويل ثقافة الأقليات المسلمة بالغرب إلى مجرد ثقافة ممسوخة، ليس لها من نصيبها إلا الاسم، وذلك بطرق مختلفة بعضها بوسائل إعلامية وبعضها بوسائل تعليمية، ويظهر ذلك من خلال دور التعليم في إضعاف الأقليات المسلمة وسلبهم لهويتهم الإسلامية.

◄ التعليم ودوره في هوية الأقليات المسلمة في الغرب

النظام التعليمي الوطني للدولة الغربية (وتحديداً مناهج الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية) ، يعمل على تعميق الاتجاهات القومية والوطنية والتاريخية ويربط الإنسان المسلم بواقع ومظاهر وتاريخ لا تمت إلى الهوية الإسلامية بصلة، وهو من الخطورة بمكان، بحيث يشكل العامل الخارجي لأساس التذويب، والدمج الثقافي، وتبرز هذه الخطورة أكثر من خلال مناهج الجغرافيا والتاريخ والتربية الوطنية وعلم الاجتماع والأديان والفلسفة [26] .

ومن المشكلات الثقافية في مجتمع الأقليات المسلمة في الغرب التقليد الأعمى للحضارة الغربية واتباع البهرجة التي يقوم بها الإعلام لإبهار المسلمين بالمجتمع والحضارة الغربية، وهذا من أخطر الأفكار على ثقافة الأمة المسلمة وهويتها وما يمارس

من الإعلام التجاري المخالف للدين الإسلامي وعقيدته، والذي يبرز الثقافات والحضارات الغربية مما يسبب حالة من الفرقة والضياع والضعف، وفي أوروبا وبالأخص في فرنسا عد مدى حضور الجمعيات المسلمة وتنامي في أعداد المساجد وارتداء الملابس التي تدل على الهوية الإسلامية ووجود الكتابات المعادية للسامية، وللغرب عموماً على جدران بعض الأحياء ووجود حضانات ونوادي أطفال خاصة بالمسلمين، أحد علامات الانعزال الطائفي وخصوصاً الأحياء التي تعيش فيها غالبية المهاجرين المسلمين الذين يواجهون ظروفاً اجتماعية صعبة [27].

المطلب الخامس: مشكلة الانتماء للوطن

يصيب كثيراً من المسلمين في الأقليات المسلمة في العالم تشتت بين الانتماء لوطنه الأم والولاء له، أو الانتماء للبلد الذي يقيم فيه، وهذه الإشكالية تكاد تمزق نفسية المسلم هناك، وخصوصاً إذا لم يكن من أهل البلاد الأصليين، بل كان مهاجراً فهو يجد تعارضاً كبيراً بين الولاء الديني الذي يطالبه بالتبرؤ من الشرك وأهله، وبين ولائه وانتمائه للبلد الذي تجنس بجنسيته، فهل هناك ما يمنع أن يكون مسلماً ومواطناً غربياً في الوقت ذاته؟ وهذه الرسالة قصدت توجيههاً فتيات مسلمات فرنسيات يرتدين الحجاب، حيث تظاهرن في شوارع باريس عقب صدور قرار حظر ارتداء الرموز الدينية في المؤسسات التعليمية وهن يتلفعن بالعلم الفرنسي، ويرددن النشيد الوطني، وفي كثير من الأحيان يجد المسلم نفسه ممزقاً بين ثلاث هويات: (الهوية الإسلامية، الهوية القطرية لبلده الأصلي، الهوية الجديدة للبلد الأجنبي) [28].

وهوية المسلمين في الغرب عرضة للضمور والاضمحلال لعدة عوامل تتمثل في: البعد الجغرافي النسبي والوجود بين مد وجزر الحضارات الأخرى والصراع الديني داخل دول المهجر والصدامات الحضارية والبطالة والانتماء إلى أمم متفرقة ومتنازعة [29].

المطلب السادس: عجز المؤسسات التربوية عن القيام بواجباتها في الحفاظ على الهوية الإسلامية.

عجزت المؤسسات التربوية عن القيام بواجبها في الحفاظ على الهوية الإسلامية، إذ إن للمؤسسات التربوية الإسلامية الصحيحة دوراً مهماً في الحفاظ على الهوية الإسلامية من الذوبان والانصهار والانبهار بالمجتمع الغربي الذي تعيش فيه تلك الأقليات. فلا بد من تفعيل دورها كهجمة مضادة لذلك التيار الذي يسوق أولئك المسلمين إلى الذوبان في المجتمع غير المسلم الذي يعيشون فيه، ومن أهم تلك المؤسسات التربوية –على قلتها وندرتها وقلة أثرها– الأسرة والمدرسة والمسجد– وسيتم لاحقاً بإذن الله بيان دورها في

الحفاظ على الهوية الإسلامية للمسلمين في مجتمع الأقليات المسلمة– .

ويظهر ذلك من خلال عجز الأقليات المسلمة في إنشاء المدارس الإسلامية، ودراسة أبناء المسلمين في المدارس والجامعات النصرانية فتأتي فئات كبيرة من المسلمين يلقون بأبنائهم في تلك المدارس الغربية، ولا يشعرون بحجم الفرصة التي يمنحها المسلمون للنصارى حين يهددون فلذات أكبادهم في سن الطفولة والمراهقة حيث الفراغ العقلي والقابلية للتلقي [30] .

وفي فتح المدارس التنصيرية في أفريقيا دور في التأثير على الهوية الإسلامية، حيث إنها لم تسمح بالانتساب إليها إلا ضمن شروط، وهي أن يغير الطالب اسمه ليصبح اسماً نصرانياً على الأقل، أو ليقبل على عقيدة المستعمرين كلياً، وذلك كي يبقى المسلمون في حالة من التأخر، لذلك أحجم كثير من المسلمين عن الدخول إلى تلك المدارس خوفاً على عقيدتهم وأنفسهم فانتشر بينهم الجهل والتأخر وصار من درس فيها من أبناء المسلمين نصرانيا ويدعو إلى النصرانية [31] .

المبحث الثالث: الحلول المقترحة للتغلب على التحديات التي تواجه الأقليات المسلمة في العالم.

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: تفعيل الوجود الإسلامي في الدول غير الإسلامية.
- المطلب الثاني: تفعيل دور الأسرة في مجتمع الأقليات المسلمة.
- المطلب الثالث: تفعيل دور المسجد في مجتمع الأقليات المسلمة
- المطلب الرابع: تفعيل دور المدرسة في مجتمع الأقليات المسلمة
- المطلب الخامس: تفعيل دور المسلمين في العالم الإسلامي تجاه الأقليات المسلمة في العالم

تمهيد

يتكون مجتمع الأقليات المسلمة من فئتين: الأولى: السكان الأصليون لتلك البلاد ممن اعتنق الدين الإسلامي، والثانية: المسلمون المهاجرون إلى تلك البلاد الذين تركوا موطنهم الأصلي ودفعهم إلى الهجرة الاضطهاد في وطنهم الأصلي فهاجرت بدينها إلى تلك البلاد، أو من أجل العمل وطلب الرزق أو للدراسة وطلب العلم.

وقد بدأ المسلمون المهاجرون ينفضون غبار الغفلة عن أعينهم ويشعرون بالحنين إلى أصلهم، وبالهوية الدينية لهم، وبأن لهم عقيدة تخصهم، ورسالة تميزهم، وطفقوا يتصلون بإخوانهم المسلمين داخل العالم الإسلامي، يطلبون منهم المساعدة في بناء المساجد وإرسال العلماء والدعاة، وهذا العصر الجديد للأقليات المسلمة هو ما نراه الآن في الغرب وفي الشرق وفي استراليا وأفريقيا وما يسمى (عصر الصحوة الإسلامية) **ويمكن أن نقسم مراحل هذا العصر الجديد للأقليات إلى ما يأتي**:

1. مرحلة الشعور بالهوية.
2. مرحلة الاستيقاظ
3. مرحلة التحرك.
4. مرحلة التجمع.
5. مرحلة البناء.
6. مرحلة التوطين.
7. مرحلة التفاعل.

ومرحلة التفاعل تلك هي التي جعلت الأقليات المسلمة قادرة على التعبير عن هويتها والدفاع عن كينونتها [32]. ولكن هذا يحتاج إلى جهد أكبر تبذله الأقليات المسلمة من داخل مجتمعها في البلاد غير الإسلامية التي تعيش فيها، وجهود يبذلها المسلمون في البلاد الإسلامية لدعم تلك الأقليات **ويظهر ذلك فيما يلي**:

المطلب الأول: تفعيل الوجود الإسلامي في الدول غير الإسلامية:

إذ لا بد من تفعيل الوجود الإسلامي ليكون مؤثراً في القرارات في الدول غير الإسلامية بما يحقق مصالحه ويحمي وجوده ويحفظ هويته من خلال[33] :

- أولاً: تفعيل المشاركات السياسية والاجتماعية والاقتصادية للأقليات المسلمة في الغرب والمشاركة في بناء مجتمعهم وتحقيق تقدمه حتى يكونوا يداً فاعلة في البناء.
- ثانياً: تجنيس المسلمين في البلاد غير الإسلامية بجنسية تلك البلاد التي يعيشون فيها تمهيداً لتفعيل مشاركتهم في بلدهم وتكون ذات طابع وطني مقبول.
- ثالثاً: أن تكون لكل جالية مسلمة هيئة تتحدث باسمها هناك وترعى شؤونها.
- رابعاً: توحيد التعدديات والانتماءات العرقية والجغرافية واللغوية والمذهبية

للأقليات المسلمة من خلال طرح الإسلام إطارا دينياً وحضارياً لترسيخ مفهوم الأخوة في الإسلام ليجتمع العالم ويتوحد في مصلحة الأقليات المسلمة.

- خامساً: الاهتمام بأشكال التعبير عن الهوية الإسلامية من خلال المظهر والشكل سواءً على مستوى الأفراد (الحجاب، اللحية، اللباس الإسلامي، تسمية الأبناء بأسماء إسلامية) أم على مستوى المنظمات (المدارس، والمراكز الإسلامية، والمساجد، والأذان، ...) .
- سادساً: دور الإعلام واللغة العربية في الحفاظ على الهوية الإسلامية.
- سابعاً: عمل ولائم وإفطارات جماعية ليس فقط في المراكز الإسلامية ولكن في الأماكن العامة (الحدائق، النوادي، الفنادق) مما يسهم في البث والترسيخ لهوية المسلمين وشعورهم بالأخوة والتقارب فإنه بمثابة إعلان لهويتهم الإسلامية بلا حياء أو خجل.
- ثامناً: أن يحرص كل مسلم في دول المهجر على الالتصاق بالجماعة المسلمة الأقرب، لأن يد الله مع الجماعة لتحميه من الذوبان وتذكره بدينه وبالتالي يحمي هويته.

المطلب الثاني: تفعيل دور الأسرة في مجتمع الأقليات المسلمة

وهي أولى المؤسسات التربوية وأهمها، ذلك أنها أول ما يتصل به الطفل بعد ولادته ويتفاعل معه، ويكسب عن طريق تفاعله أساسيات لغته وعقيدته ومعايير سلوكه، وكثيراً من مقومات شخصية.

ولكي تؤدي الأسرة وظائفها، لا بد أن تقوم على الالتزام بشرع الله، والترابط الأسري والتماسك الأخلاقي، ومن أهم المتطلبات اللازمة في تشكيل هوية الناشئة: التربية الإيمانية، والتربية الخلقية والتربية العقلية والتربية الجسدية، ومن أهم الأساليب والوسائل لذلك هي: القدوة الحسنة، والتربية بالموعظة والتوجيه، والتعويد واكتساب العادات، والتربية بالملاحظة مما يحصن النشء من كل ما يكتبه المبشرون، وشر أذية الكفر والإلحاد بل تدفعه لينطلق من أجل الإسلام بكل شجاعة وجرأة يكون عضواً نافعاً في بناء المجتمع المسلم والحفاظ على هويته الإسلامية المميزة.

ومن أهم المقترحات التي تحافظ على هوية الأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية[34] :

- أولاً: تقنين وترشيد الزواج بين المسلمين وغير المسلمين، عن طريق الدعاة والمراكز الإسلامية والتوعية بما يترتب على إنجاب أطفال لا يعرفون شيئاً عن الإسلام وتعاليمه ومدى خطورة ذلك على هويتهم الإسلامية.
- ثانياً: التقاء الأسر بعضها مع بعض في حلقات دراسية. ومناسبات دينية وأنشطة

اجتماعية من شأنها توثيق الروابط الإسلامية بين تلك الأسر وتقوية هويتها الإسلامية.

- ثالثاً: أن يحرص المسلم حيث يعيش على حفظ نفسه وزوجته وأولاده من خلال التثقيف والتوعية والمشاركة بالأنشطة واللقاءات والتردد على المسجد والمركز الإسلامي.

- رابعاً: التعرف على الأسر المسلمة وأماكن تواجدهم ودراستهم وعملهم، ليمكن التنسيق معهم قدر الإمكان في تأسيس مدرسة، أو بناء جامع، أو الاشتراك في مشروع، أو تنشيط بقالة خاصة أو الشراء من ملحمة إسلامية وغير ذلك.

- خامساً: أن يبقى المسلم في البلاد غير الإسلامية على اتصال بأقاربه وعائلته وأهله في وطنه، فالارتباط بالأهل والوطن من أقوى العوامل المرسخة للهوية في نفوس المغتربين.

- سادساً: الهوية تعني الانتماء، وليتحقق ذلك لا بد من إعطاء فرص متكافئة للمسلمين في الدول غير الإسلامية مع أفراد المجتمع فيها في الوظائف في القطاع العام والخاص وتكامل النظام الدراسي، والتأقلم مع المجتمع مما يشعر الفرد المسلم أنه عضو من أعضاء ذلك المجتمع لا يختلف عنهم بسبب الاختلاف في المعتقد كأساس في حق المواطنة [35].

المطلب الثالث: تفعيل دور المسجد في مجتمع الأقليات المسلمة

وتبرز أهميته وجانبه التربوي الهام لكونه يمثل المعلم التربوي الأول في ماضيه وحاضره، وتوليه توجيه المسلمين وتهذيبهم وتعمير قلوبهم بالإيمان ومن أهم وظائف المسجد: نشر العلم وتعليم القرآن وتبصير الناس بدينهم بحيث يتكامل دوره مع باقي المؤسسات التربوية كالأسرة والمدرسة، ومن أهم وسائله: خطبة الجمعة والدروس والندوات وغيرها.

ويتم ذلك من خلال:

- أولاً: تطوير الخطاب الديني في اتجاه إسلامي داخل هذه المؤسسة الدينية ليكون جامعاً لكل مكونات هذا الوجود المتعدد في مجتمع الأقليات، ويتجاوز الحدود القطرية والاختلافات الحزبية والمذهبية وطرح قضية الهوية الإسلامية المشتركة على قائمة اهتماماته [36].

- ثانياً: ترسيخ هوية الأقليات المسلمة عن طريق اغتنام المناسبات الدينية كالأعياد والجمع ورمضان والحج... الخ لما له من أثر كبير في قلوب المسلمين وتوطين العلاقات الطيبة بينهم في المسجد والمراكز الإسلامية، فيتوحد المسلمون في الغرب في عبادة واحدة

وأسلوب حياة واحد فهو بحق جامعة المسلمين في الغرب [37].

- ثالثاً: أن تقوم المساجد والمراكز الإسلامية بتنظيم العديد من اللقاءات للأسر المسلمة ليتعرف بعضها على بعض، مما يقوي فكرة الأخوة ويرسخ الشعور بالهوية الإسلامية المشتركة [38].

- رابعاً: الاعتكاف في العشر الأواخر من شهر رمضان، فهذه الفكرة مؤثرة جداً في نفس المسلم مما يجدد علاقته مع الله تعالى، ومع إخوانه المسلمين فهو بمثابة تجديد سنوي لهوية المسلمين.

- خامساً: دعوة المراكز الإسلامية والمساجد لكبار العلماء والوعاظ في العالم الإسلامي لإلقاء محاضرات ودروس فيها مما يرسخ هوية المسلم.

- سادساً: تفعيل دور المساجد وما يلحق بها من المراكز الإسلامية لتحوي ما يلي: مدرسة لتعليم الذكور والإناث، ومراكز للتدريب المهني، ومستوصفاً متطوراً، وجمعية استهلاكية لبيع المواد الغذائية الضرورية كاللحوم مثلاً، ومركز للدراسات والأبحاث بمستوى يتحقق مع حاجات المجتمع ودراسة حال المسلمين، ومكتبة إسلامية ثقافية عامة، وقاعة للمحاضرات والندوات وقاعة للمناسبات الإسلامية العامة. وقاعات للأنشطة الرياضية المتنوعة تراعي فيها الأحكام الشرعية،، وأماكن خاصة بنشاطات النساء على اختلافها وتنوعها كمحو الأمية العربية وتدريب مهني وإنتاج منزلي ودار حضانة [39].

المطلب الرابع: تفعيل دور المدرسة في مجتمع الأقليات المسلمة

تعد المدرسة البيئة التي تحتضن الطالب طوال سنوات تعلمه، وتزوده بمجموعة من المعارف والخبرات والمهارات التي تمكنه من ولوج عالم الغد، وتزوده بالعلم والمعرفة اللازمة ولإنجاح عمل المدرسة المعاصرة ورغبة في تحقيق غاياتها التي أنشئت من أجلها في بناء الشخصية الإسلامية والمحافظة على هوية الأمة وثقافتها وحضارتها من خلال:

- المعلم: ودوره في صياغة شخصية الفرد المسلم، من خلال كونه القدوة الصالحة ويعمل بصدق وإخلاص، وعلى قدر كبير من المعرفة والسعي وسعة الإطلاع، وأن يعمل على غرس القيم الإيمانية في نفوس الطلبة لتثبيتهم على القيم الصحيحة البعيدة عن الانحراف.

- المناهج: من خلال الأهداف المشتقة من القرآن والسنة، والمنسجمة مع العقيدة الإسلامية والمتممة لكل مناحي الحياة، والعناية بالعلوم الشرعية وغرس الاعتزاز بالعقيدة، وإعادة توجيه العلوم الإسلامية الوجهة السليمة ويكون المنهاج إسلامياً عالمياً، ويجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويساوي بين الجنسين، ويهتم باللغة العربية، ويتصف

بالانسجام والبعد عن التناقض، وبالنسبة للأساليب والوسائل والأنشطة، وأهمها القدوة الصالحة والممارسة العملية، والحوار، والمناقشة، وأسلوب التوجيه والنصح والأنشطة وأهمها الجماعات الأدبية والصحافة والإذاعة المدرسية وغيرها.

ومن أهم المقترحات لدور المدرسة في مجتمع الأقليات المسلمة ما يلي:

- أولاً: إنشاء عدد من المدارس الإسلامية الخاصة، لكي يتمكن المسلمون من إلحاق أبنائهم بها، ومن خلالها يمكن نقل الآداب الإسلامية إليهم، وتعويد الطلاب عليها لتكون سبباً هاماً في الحفاظ على هويتهم وعقيدتهم [40].
- ثانياً: أن تقوم المدرسة بدور تثقيفي وتوعوي لأبناء الأقليات في كيفية تحقيق التوازن بين المشاركة الفعالة في الوطن الغربي، وبين الاعتزاز بالهوية الإسلامية، أي كيف يكون أمريكياً على سبيل المثال ولكنه في نفس الوقت مسلم ومؤثر في واقع الحياة العامة الاجتماعية [41].
- ثالثاً: التأهيل للكوادر التي ستقوم بمهمة التدريس والتربية في المدارس الإسلامية، بحيث تستطيع غرس مقومات الهوية الإسلامية في نفوس الناشئة في مواجهة الأساليب التي تمارس عليهم في المدارس الرسمية في الدول غير الإسلامية من أجل الحفاظ على ثقافتهم وهويتهم الإسلامية.

المطلب الخامس: تفعيل دور المسلمين في العالم الإسلامي تجاه الأقليات المسلمة في العالم

ينبغي على المسلمين إدراك أنه يجب أن يكون- بوصفهم أمة ذات رسالة عالمية- لهم وجود إسلامي ذو أثر في بلاد الغرب باعتبار أن الغرب هو الذي أصبح يقود العالم ويوجه سياسته واقتصاده وثقافته، فلو لم يكن للإسلام وجود هناك، لوجب على المسلمين أن يعملوا متضامنين على إنشاء هذا الوجود، ليقوم بالمحافظة على المسلمين الأصليين في ديارهم، ودعم كيانهم المعنوي والروحي، ورعاية من يدخل في الإسلام منهم، وتلقي الوافدين من المسلمين وإمدادهم بما يلزمهم من حسن التوجيه والتفقه والتثقيف، بالإضافة إلى نشر الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين [42]. قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ (الأنبياء: 107).

ويكمن واجب المسلمين نحو مجتمع الأقليات ما يأتي[43]:

1. أن يعينوا على تثبيت الإسلام في نفوسهم، وعلى دعوتهم إلى الإسلام.
2. أن يبعثوا إليهم من يؤيدهم في تثبيت الدين.

3. أن يستقدموا منهم من يتلقى العلم في البلاد الإسلامية، فيكون هناك تبادل بين تلك الأقليات وبين جماعات المسلمين، حتى ينشطوهم ويعينوهم في مهمتهم.

4. على هذه الأقليات أن يبينوا أحوالهم للمسلمين التي هم عليها، حتى يعرف المسلمون أمرهم ويطلعوا على أحوالهم لأن كثيراً من المسلمين لا يعرفون عنهم شيئاً.

ومن المقترحات أيضاً لدور العالم الإسلامي تجاه الحفاظ على هوية الأقليات المسلمة ما يلي[44] :

♦ أولاً: متابعة قضايا المسلمين في الغرب ونصرتها والدفاع عنها وتوضيحها وشرحها وبذل الجهد في سبيل ذلك.

♦ ثانياً: دعم شعوب العالم الإسلامي لإخوانهم في الأقليات دعماً معنوياً **وذلك من خلال**:

أ. إرسال بطاقات تهنئة لهم في المناسبات الدينية عن طرق الإنترنت أو البريد العادي أو رسائل المحمول، من قبل الأفراد والمؤسسات المالية لما له من أثر طيب بوحدة المسلمين وأخوتهم.

ب. يمكن عمل موقع متخصص للتعارف بين المسلمين في البلاد غير المسلمة وبقية المسلمين في العالم كله.

الاقتراحات والتوصيات التي قدمها وفد رابطه العالم الإسلامي عند زيارته للصين مما يسهم في دعم هويتهم وثقافتهم الإسلامية[45] :

- استمرار الاتصال بالجماعات المسلمة في الصين الشعبية عن طريق تبادل الوفود وإرسال الشخصيات الإسلامية لما فيه من تقوية المشاعر الإسلامية، والتوعية الدينية والتوجيه وإيقاظ الحس الإسلامي.

- إرسال الدعاة والمرشدين ممن يجيدون اللغتين الصينية والإيغورية لتوعية الجماعات الإسلامية.

- دعوة عشرات من زعماء المسلمين الصينين من ساسة وعلماء لأداء فريضة الحج سنوياً لمدة خمس سنوات، وكذلك كبار الموظفين المسلمين في الحكومة الصينية.

1. إرسال المصاحف والكتب والمجلات الإسلامية والمحلية المختلفة إلى الجمعيات الإسلامية المركزية والفرعية في أنحاء الصين الشعبية.

2. تسهيل سبل الحج للراغبين في أداء فريضة الحج من الصين الشعبية، وذلك بتعيين

مطوف ودليل خاص بهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة لاستقبالهم وترحيلهم إلى الحج.

3. زيادة المنح الدراسية المقررة لأبناء المسلمين من أهل الصين الشعبية ومن تكون دراستهم منهم خارج المملكة العربية السعودية كالأزهر وغيرها.

4. تقوية الإرسال الإذاعي الذي تبثه الإذاعة السعودية بجدة باللغة التركستانية لإسماع شمال وشرق تركستان.

5. بث إذاعة باللغة الصينية لمسلمي الصين الشعبية وجنوب شرق أسيا من الصينيين على غرار البث التركستناي وتقوية البث من بنغلادش.

6. الاتصال والتعاون مع الجمعية الإسلامية الصينية في الصين الشعبية بما يقوي علاقتها برابطة العالم الإسلامي وغيرها من المؤسسات الإسلامية ويعود بالنفع على المسلمين في الصين الشعبية.

7. فتح مكتب لرابطة العالم الإسلامي أو تعيين مبعوث لها في الصين الشعبية يشرف على المساعدات التي تقدمها، ويوثق الصلات بين الجماعات الإسلامية في الصين والرابطة.

8. تخصيص مقعد لممثلي الصين الشعبية في المجلس الأعلى العالمي للمساجد.

الخاتمة

وتشمل: الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات:

لقد توصل الباحث إلى الاستنتاجات الآتية:

1. إن الهوية الإسلامية تعني التفرد والذاتية، بحيث تميز أمة من غيرها من الأمم في كل مناحي حياتها.

2. للهوية الإسلامية مصدران أساسيان يرسمان الإطار العام للإسلام هما القرآن الكريم والسنة الشريفة.

3. لا تقوم الهوية الإسلامية القوية إلا على مجموعة من الدعائم، وهي العقيدة والشريعة واللغة والأخلاق والتاريخ والتراث والفكر والثقافة للأمة الإسلامية.

4. يبرز دور الهوية الإسلامية وأهميتها لدى المسلمين الذين يعيشون في البلاد غير الإسلامية، في إثبات وجودهم وانتمائهم لدينهم وأمتهم.

5. هناك العديد من التحديات التي تواجه المسلمين في المهجر من ناحية التزامهم

بهويتهم الإسلامية، أبرزها ضعف العقيدة واللغة وقلة المعرفة بتاريخ الأمة وتراثها وثقافتها وقيمها، والهجمات الشرسة على هويتهم من داخل مجتمعهم الذي يعيشون فيه.

6. على الأقليات المسلمة في المهجر دور مهم في الحفاظ على هويتهم من خلال مؤسسات التربية عندهم كالمدرسة والمسجد والأسرة، وهناك أيضاً دور بارز للمسلمين في العالم الإسلامي تجاه مسلمي الأقليات في دعم الحفاظ على هويتهم وثقافتهم.

ثانياً: التوصيات

ومن أهم التوصيات التي يوصي بها الباحث ما يلي:

1. على العالم الإسلامي تحمل مسؤوليته تجاه المسلمين في المهجر من أجل دعمهم بالطرق المادية والمعنوية للثبات والبقاء على هويتهم الإسلامية، والاستمرار في ظهورها في مجتمعهم غير المسلم.

2. أن يحرص المسلمون على دعم المؤسسات التربوية الإسلامية في بلاد المهجر بتزويدها بالمناهج الدراسية والمعلمين المؤهلين الذين يسهمون في دعم هوية المسلمين في تلك البلاد.

3. تزويد المساجد والمراكز الإسلامية بالمزيد من الكتب وأدوات التعليم المتطورة المرئية والمسموعة التي تسهم في توعية أولئك المسلمين بتراث الأمة الإسلامية وبتاريخها لتعميق ارتباطها بهويتها.

4. إرسال مجموعة من الدعاة المتمرسين في الدعوة والإرشاد إلى أهل تلك البلاد، لعمل محاضرات وندوات، تظهر أهمية انتماء أولئك المسلمين من الأقليات، لهويتهم، وظهوره بارزاً في سلوكهم ولباسهم وممارستهم الدينية.

5. الأقليات المسلمة في المهجر هي صورة الإسلام في الغرب، وهم بمثابة رسل ودعاة للعالم الإسلامي في تلك البلاد غير الإسلامية، فلا بد من دعمهم مادياً بإرسال مبالغ مالية، ومعنوياً بإرسال الدعاة والمربين والمعلمين.

6. أن تحرص الجماعات الإسلامية في الأقليات في البلاد غير الإسلامية على توحيد كلمتهم وجهودهم، ونبذ الخلافات المذهبية والطائفية، وتوجيه عملها لخدمة الإسلام والمسلمين في الغرب.

الهوامش:

1. عبد الغني، أحمد عبد الغني، مشكلة الأقليات المسلمة في الغرب، بحث منشور على موقع alukah.ent.
2. العبادي، إبراهيم (2012) . الأقليات المسلمة في الغرب، مشكلة التعايش والاندماج السويد أنموذجاً، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد.
3. السديري، توفيق عبد العزيز. (2003) . مشكلات الدعوة إلى الإسلام في مجتمع الأقليات المسلمة في أوروبا وعلاجها، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
4. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة العلمية، طهران، د.ط، د.ت، 2/ 150.
5. ربيع محمد عبد العزيز، الثقافة وأزمة الهوية العربية، منتدى الفكر العربي، عمان، 2010م، ص269.
6. إبراهيم، المعجم الوسيط، 2/ 151.
7. حامد كمال عجمي، الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية في ضوء التحديات، رسالة ماجستير على موقع www.alukah.net الجمعة 13/ 12/ 2013.
8. عبد الغني، أحمد عبد الغني محمود مشكلة الأقليات المسلمة في الغرب، بحث منشور على www.alukah.net يوم الأربعاء 11/ 12/ 2013م.
9. الأسمر، أحمد رجب، فلسفة التربية في الإسلام، دار الفرقان، عمان– الأردن، 1997م، ص68.
10. حامد، الهوية الإسلامية ومتطلباتها، ص20.
11. عبد الغني، مشكلة الأقليات المسلمة في الغرب، ص35.
12. الأسمر، فلسفة التربية الإسلامية، ص69.
13. عبد الغني، مشكلات الأقليات المسلمة في الغرب، ص 35.
14. رواه البخاري في الأدب المفرد حديث (273) ، وصححه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم (الطهماني، أبو عبدالله الحاكم محد، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: عطا، عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م، ج2، ص670)

15. الأسمر، فلسفة التربية الإسلامية، ص169.

16. حامد، الهوية الإسلامية ومتطلباتها، ص 21.

17. ربيع، الثقافة وأزمة الهوية الإسلامية، ص 9.

18. عبد الغني، مشكلة الأقليات المسلمة في الغرب، ص 36 – 37.

19. عبد الغني، مشكلة الأقليات المسلمة في الغرب، ص37 – 38.

20. حامد، الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية في ضوء التحديات، ص 20.

21. عبد الغني، مشكلة الأقليات المسلمة في الغرب، ص 38.

22. ابو يعلى ، محمد بن الحسين ،العدة في اصول الفقه ، تحقيق: المباركي ، احمد ، ط2 ، 1990م ، ج2 ، ص419

23. المصري، جميل عبد الله محمد، حاضر العالم الإسلامي، دار أم القرى، عمان– الأردن، 1986م، ط2، ج1، ص14.

24. عبد الغني، مشكلة الأقليات المسلمة في الغرب، ص 38.

25. بركات، حليم، الهوية، رياض الريس للكتب والنشر، مصر، 2004م، ص 246.

26. عبد الغني، مشكلة الأقليات المسلمة، ص38 – 39.

27. الخوند، مسعود، الأقليات المسلمة في العالم، الشركة العالمية، بيروت، 2006م، ص 209.

28. عبد الغني، مشكلة الأقليات المسلمة في الغرب، ص 38.

29. المرجع السابق، ص 41.

30. السعيد، صلاح الدين، فتاوى الأقليات المسلمة في العالم، دار الإيمان، الإسكندرية، 2006م، ص 333.

31. العراقي، السر سيد أحمد، وغيثان جريس، تاريخ الأقليات الإسلامية في العالم، نادي أبها الأدبي، الرياض، 197م، صج1/ ص 180.

32. القرضاوي، يوسف، في فقه الأقليات المسلمة، دار الشروق، مصر، 2001م، ص22 – 23.

33. عبد الغني، مشكلة الأقليات المسلمة في الغرب، ص 42 – 45.

34. عبد الغني، مشكلة الأقليات المسلمة في الغرب، ص 44 – 46.

35. المؤتمر العالمي السادس حول الأقليات المسلمة في العالم، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الأقليات المسلمة في العالم: ظروفها المعاصرة، آلامها وآمالها، الرياض، 12 – 17 جمادى الأولى1406هـ، ج1، ص309.

36. عبد الغني، مشكلة الأقليات المسلمة في الغرب، ص43.

37. المرجع نفسه، ص 43.

38. المرجع السابق، ص 43.

39. الأقليات المسلمة في العالم، ظروفها المعاصرة، ج1: ص 330 – 331.

40. عبد الغني، مشكلة الأقليات المسلمة في الغرب، ص 44.

41. المرجع نفسه، ص 44.

42. القرضاوي، في فقه الأقليات المسلمة، ص 33.

43. السعيد، صلاح الدين، فتاوى الأقليات المسلمة في العالم، ص 289.

44. عبد الغني، مشكلة الأقليات المسلمة في الغرب، ص 46.

45. العبودي، محمد بن ناصر، داخل أسوار الصين، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 1992م، ص 264 – 266.

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، لمكتبة العلمية، طهران، ط.ط، د.ت
2. الأسمر، أحمد رجب، فلسفة التربية في الإسلام، دار الفرقان، عمان– الأردن، 1997م.
3. بركات، حليم، الهوية، رياض الريس للكتب والنشر، مصر، 2004م.
4. حامد كمال عجمي، الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية في ضوء التحديات المعاصرة، رسالة ماجستير على موقع www.alukah.net 10/ 2/ 2015.
5. الخوند، مسعود، الأقليات المسلمة في العالم، الشركة العالمية، بيروت، 2006م.
6. ربيع محمد عبد العزيز، الثقافة وأزمة الهوية العربية، منتدى الفكر العربي، عمان، 2010م.
7. السديري، توفيق عبد العزيز، 2003، تحديات الأقليات المسلمة، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
8. السعيد، صلاح الدين، فتاوى الأقليات المسلمة في العالم، دار الإيمان، الإسكندرية، 2006م.
9. العبادي، إبراهيم، (2012) . الأقليات المسلمة في الغرب مشكلة التعايش والاندماج، السويد، أنموذجاً، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد.
10. عبد الغني، أحمد عبد الغني محمود مشكلة الأقليات المسلمة في الغرب، بحث منشور على www.alukah.net يوم الأربعاء 11/ 12/ 2014.
11. العبودي، محمد بن ناصر، داخل أسوار الصين، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 1992م.
12. العراقي، السر سيد أحمد، وغيثان جريس، تاريخ الأقليات الإسلامية في العالم، نادي أبها الأدبين الرياض، 1997.
13. القرضاوي، يوسف، في فقه الأقليات المسلمة، دار الشروق، مصر، 2001م.

14. المؤتمر العالمي السادس حول الأقليات المسلمة في العالم، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الأقليات المسلمة في العالم: ظروفها المعاصرة، آلامها وآمالها، الرياض، 12 – 17 جمادى الأولى1406هـ، ج1.

15. المصري، جميل عبد الله محمد، حاضر العالم الإسلامي، دار أم القرى، عمان– الأردن، 1986م، ط2.